الأهرام

المصدر: الشرق الأوسط

التاريخ : ١٥ فبراير ٢٠٠٥

اغتيال الحريري.. طوفان الخوف من الآتي..!

مشاهد الأشلاء المتناثرة هنا وهناك على الكورنيش البيروتي، والأجساد المثقلة بالجراح والدماء، والسيارات المشتعلة والزجاج المحطم، كان لها وقع الصاعقة في نفوس اللبنانيين المغتربين. صور مؤلمة حملتها الفضائيات من منطقة السان جورج في بيروت، حيث حصل الانفجار الذي استهدف رئيس الحكومة اللبناني السابق رفيق الحريري في لبنان أمس، هذه الصور المغمسة بالدماء، ساهمت في استرجاع اللبنانيين المقيمين في السعودية ذاكرة الحرب الأهلية وفي إثارة موجة من القلق والرعب والترقب بينهم. صورة سوداء قاتمة خيمت أمس على اللبنانيين، أجمعوا فيها على رفض الإجرام بكل أشكاله، ومنها الاغتيالات، وأبدوا تخوفهم من المرحلة المقبلة بكل جوانبها السياسية والأمنية والاجتماعية والاقتصادية، نظراً للدور المهم الذي كان يلعبه الرئيس الراحل، وكون لبنان مقبل على مرحلة انتخابات نيابية.

وتفاعل وقع الكارثة هذا مع الانقطاع المؤقت لوسائل الاتصال عبر الجوال اللبناني، والضغط على الهواتف الثابتة، مما جعل الاطمئنان على الأهل صعباً قليلاً. وقد دخل الإنترنت أيضا كوسيلة اتصال مهمة، كونه ظل أرحم من سواه رغم بطء عملية الاتصال.

«خفت كثيراً»، تقول اللبنانية المقيمة في الخبر وفاء الشامي: «لقد تذكرت مشاهد الحرب اللبنانية، وشعرت بأنني أسترجع صوراً منها». وقد حاولت هذه الشابة التي تقيم مع شقيقتها، الاتصال بأمها وشقيقتيها لكنها لم تفلح.. «حاولنا الاتصال على ما يزيد عن 15 هاتفا محمولا، لكن لا فائدة»، تقول وفاء، وفي صوتها المرتجف قلق على الأهل. وقد استمر الوضع على هذه الحال حتى فترة بعد الظهر، «إلى أن استطعنا الاطمئنان عنهم عبر الاتصال بخالي المقيم في الجنوب اللبناني».

«سمعت في إحدى الفضائيات أن القوى الأمنية هي التي قطعت الاتصالات الخارجية عبر المحمول»، يقول يوسف رميتي. وكونه عاش في فترة الحرب الأهلية في لبنان تجده مصابا بالذهول المترافق مع الضحك:

«أشعر بأنني أمام نكتة غبية، بالكاد مرت سنوات على انتهاء الحرب، وبالكاد شعرنا بالاستقرار، وكنا نحضر للعودة النهائية قريباً إلى بلادنا، لكن الآن الأمر يحتاج لوقفة مطولة بانتظار ما سيحصل».

في منزل عائلة هاشم كانت الجارة السورية تواسي صديقتها اللبنانية التي أجهشت بالبكاء منذ سماعها الخبر: «لست خائفة من شيء محدد لكنه الرعب يجعلني أتوجس شراً مما هو آت بعد هذه المصيبة»، تقول مهى هاشم. وقد زاد من حدة رعبها عدم استطاعتها الاطمئنان على أهلها في بيروت: «بعد أن يئست اتصلت بأختي في فرنسا علها تعرف شيئاً يطمئنني، لكنها مثلي لم تعرف أكثر مما شاهدته في التلفزيون»، توضح مهى، وهي مصابة بما يشبه الانهيار.

ومثلها كانت حال عائلة سامي الخليل الذي يعرف أن شقيقه سائق تاكسي ويعمل في المنطقة: «شعرت برأسي يكاد ينفجر من شدة التوتر»، يقول بقلق واضح على محياه. وبعد محاولات استمرت ما يزيد عن الساعة ونصف الساعة، استطاع الوصول إلى جار لشقيقه عبر هاتف ثابت، ويقول: «طلبت منه الذهاب لمنزل أخي وطمأنتي وبقيت على الخط حتى طمأنتني زوجة أخي بأنه اتصل بها وبلغها أنه بعيد عن الانفجار».

يبقى أن أحاديث اللبنانيين في مجالسهم الخاصة كانت تدور حول التحليلات الممكنة للفئة التي تقف وراء هذا التفجير الخطير، وكما هي حال الإعلام طالت الاتهامات إسرائيل وأميركا، ولم توفر سوريا. ورأى بعضهم أن «الانتخابات النيابية القادمة ستتأثر كثيراً»، يشير سليم الحركة، وكان الجميع متفقين على أن الحريري «وإن اختلفنا معه سياسياً، هو خسارة للبنان، وما حصل مؤلم وبشع جداً». ولم يخف الكثيرون خوفهم من حرب أهلية، فيقول وليد نعمة بألم تشوبه السخرية: «إذا لم نكن على قدر من الوعي والمسؤولية، فقد يجرجرونا إلى حرب جديدة تنطلق كغيرها من منطقة الفنادق».

عبير جابر

* صحافية لبنانية تقيم بالسعودية

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية